2008 10 21 - 0002 - ٢
مفقودون في ظلام مغارة

الأخبار
al-akhbar
المصدر: جريدة الأخبار (http://www.al-akhbar.com)

مفقودون في ظلام مغارة

عمر نشابة

(كامل جابر)

بجوار العظام التي عثر عليها أحد المزارعين يوم السبت الفائت في مغارة بلدة القطراني (قضاء جزين)، والتي تبين أنها تعود بحسب الطبيب الشرعي د. عفيف خفاجة إلى أربعة راشدين وطفلة، وُجدت حبال يحتمل أن تكون قد استخدمت من أجل ربط أيديهم وأرجلهم قبل وفاتهم، بحسب ما قال مسؤول قضائي رفيع لـ«الأخبار». وتقول الشرطة إن العظام أرسلت إلى المختبر التابع للمستشفى الحكومي في صيدا، لتعريف الحمض النووي (DNA). وحتى يوم أمس لم تكن أيّ عينات من الحمض النووي قد أخذت من الأشخاص الذين يعتقد بعض أبناء قرية كفرحونة المجاورة أنهم من عائلة الضحايا نفسها. وأكد مسؤول قضائي لـ«الأخبار» أنه لا يمكن كشف هوية الرفات إلّا بعد ورود نتيجة فحص الحمض النووي ومقارنته بالحمض النووي لمن يُعتقد أنهم الأقارب البيولوجيّون للمتوقين الخمسة.

وعلمت «الأخبار» أمس أن شخصاً يدعى فايز مسعود فارس (٨٠ سنة) صرّح للمحققين في قوى الأمن الداخلي أنه كان قد دفن ابنته التي ولدت ميتة في المقبرة المجاورة عام ١٩٥٣. كما أفاد فارس أنه غادر بلدة القطروني منذ عام ١٩٧٩ ولم يعد إليها حتى عام ٢٠٠٠.

ويدرس المحققون «احتمال انتقال الرفات من المقبرة إلى المغارة بسبب عوامل طبيعية». لكن تطرح تساؤلات عن جدية هذا الاحتمال، وخصوصا أن فارس من الطائفة المارونية، ومن المعروف أن طقوس الموت في هذه الطائفة تعتمد دفن المتوفين في توابيت خشبية داخل مدافن حجرية، لا في التراب كما تفعل الطوائف المسلمة. كما تبعد المقبرة عن المغارة مسافة لا تقل عن خمسين متراً، ما يجعل استبعاد انتقال رفات الجثث الخمس من المقبرة إلى المغارة بسبب عوامل طبيعية أمراً منطقياً. وقد وردت أمس شهادة لأحد أبناء بلدة القطراني تؤكد ذلك، إذ قال المواطن عقل الحلو (٨٥ سنة) إن المقبرة لم يدفن فيها أحد قبل ٦٠ عاماً، وهي تعتبر أثرية. يذكر أن الطبيب الشرعي كان قد أشار في تقريره إلى النيابة العامة أن تاريخ وفاة أصحاب العظام يعود إلى نحو ٢٠ عاماً، أي إلى فترة الثمانينات، التي شهدت خلالها منطقة جزين حوادث أمنية عديدة. كما أفاد الطبيب أن بعض العظام تعود إلى جثة طفلة لا إلى مولود جديد. المسؤول القضائي قال لـ«الأخبار» إن أكثر من جمجمة واحدة من التي عثر عليها في المغارة فيها ثقوب، من المحتمل أن تكون قد أحدثتها طلقات نارية. غير أن مسؤولين حكوميين قلّلوا من أهمية الموضوع، واعتبروا أن العظام تعود إلى أشخاص كانوا قد «دُفنوا في المكان بطريقة طبيعية». لكن المغارة ليست مكاناً «طبيعياً» لدفن متوفين بطريقة طبيعية، وإذا كانت ظروف الحرب قد فرضت دفنهم بسرعة فلماذا لم توضع أي إشارة دينية على مدخل المغارة؟

على أي حال، نتيجة فحص الحمض النووي ستظهر بعد ١٠ أيام. بقي أن يقدّم فارس عيّنة إلى المختبرات لتجري مقارنتها بالحمض النووي للعظام. وهو ما لم يُطلب منه حتى ساعة كتابة هذا النصّ.

عدد الثلاثاء ٢١ تشرين أول ٢٠٠٨

عنوان المصدر:
http://www.al-akhbar.com/ar/node/97874